

امنيك الامور

السيرة

يوسف بن حسن الطراوي

قام بها فريق التفریغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة

بعنوان

أمنيات الأموات

للشيخ

يوسف بن حسن الحمادي

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمدٍ -صَلَّى
الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة،
وكل ضلالة في النار.

وبعد...

أيها الإخوة الأفاضل

أسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- أن يجعل هذا اللقاء لقاءً مباركاً علينا جميعاً، وأن
يجعله حجةً لنا لا علينا، وأن يكون زاداً لنا يوم نلقى ربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

إن من دلائل عقل المرء، ومما يُستدل به على فطنته، هو الإكثار من ذكر الموت، والاجتهاد في الاستعداد لقدمه

ويدل لهذا ما رواه ابن ماجه وغيره من حديث ابن عمر -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- قال: كنت مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فجاء رجلٌ من الأنصار، فسَلَّمَ على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثم قال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل؟ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» ثم قال: أيُّ المؤمنين أكيس -أي أعقل وأفطن-؟ فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَكْثَرَهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنَهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا»^(١).

أيها الإخوة

إن مما يدعو القارئ لأي الكتاب، وأحاديث سنة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يقف عند ما عُنون لهذه المحاضرة به: [أمنيات الأموات] فما هي هذه الأمنيات؟

وهل للأحياء أن يعملوا بهذه الأمنيات؟

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥ / ١٤٩) برقم: (٤٠١٩)

إن مما يدفعنا للحديث في هذا الموضوع ما نراه من حينٍ لآخر، وما نسمعه من وقتٍ لآخر، من وفياتٍ متتابة، وعلى فتراتٍ متقاربة من موت فلان بسبب حادث، وموت آخر بسبب غرق، وموت الثالث بسبب سكتةٍ قلبية، ورابع بسبب جلطة، حتى تحقق في واقعنا ما أخبرنا به نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من اقتراب الساعة، وظهور موت الفجأة، وأن هذا من علامات اقترابها، ولا شك أن هذا يدعو المرء للوجل والخوف من الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وما ظنكم بمن يأتيه الموت فجأة؟

أنى له الاستعداد للقاء الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، والتهيؤ للقدوم عليه -جَلَّ وَعَلَا- إذا لم يكن المرء على حُسن صلةٍ بالله، وعلى خير، فإنه لا سبيل له إلى ذلك.

هنا تأتي أمنيات الأموات .

فما هي هذه الأمنيات؟

قال الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ

ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩].

ما الغاية؟ ما الهدف؟

قال: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]؛ أي: فيما ترك من

العمل، وفرط فيه من حق الله وحقوق العباد

ما الجواب؟

قال الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿كَأَلَّا﴾ أي: لا رجعة ولا سبيل إلى الإمهال، فإن الله

قد قضى أن مَنْ مات لا يعود إلى الدنيا ﴿كَأَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ

بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

ما ظنكم بمن هذا حاله؟

أي حسراتٍ تلحق صاحبها، وأي نداماتٍ تعصر قلبه؟

إذا أردنا أن نعرف ذلك فلنقرأ قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى

مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] أي: في جانب حقه -عَزَّ وَجَلَّ-، وفي

فعل مأموره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ
السَّٰخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ
حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً (٥٨)﴾ [الزمر: ٥٦: ٥٨]

أي رجعة وعودة إلى أن أعمل فيما فرطت، ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ
لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٨] وأنى لهذه الآفات وأنى لهذه
الأصوات أن تنفع عند ذلك.

لماذا هذا التمني؟ ولماذا هذا الإلحاح؟ ولماذا قوة الرغبة في العودة إلى العمل
الصالح؟

الجواب: في قول الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] في ذل وخضوع، ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

قفوا عند قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿أَبْصُرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢] هنا تعني أن الأمور قد بانت، وأن الحقائق قد انكشفت، وصارت الأمور يقيناً لا شك فيها، ما هو الحل؟ ما هو المطلوب عندهم؟

قال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] هذه الأمنية ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

يقول سفيان بن عيينة -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: (قال إبراهيم التيمي -أحد السلف- : مثلتُ نفسي في النار أعالجُ أغلالها وسعيرها، آكلُ من زقومها، وأشربُ من زمهريها

فقلت: يا نفس، أي شيءٍ تشتهين؟

قالت: أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب

ومثلتُ نفسي في الجنة مع حورها، وألبسُ من سندسها واستبرقها وحريرها

فقلت: يا نفس، أي شيءٍ تشتهين؟

فقالت: أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً ازداد فيه من هذا الثواب

قال -رَحِمَهُ اللهُ- مخاطباً نفسه: فأنتِ في الدنيا وفي الأمنيات) فأنتِ في الدنيا وفيما تتمينه من العودة إلى العمل الصالح.

جاء في ترجمة صالح بن بشير المري -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- أنه كان يتمثل بهذه الأبيات:

وغيابُ الموتِ لا ترجونَ رجعتَهُ إذا ذُوو غيبَةٍ مِنْ سَفْرَةٍ رَجَعُوا

ثم يبكي -رَحِمَهُ اللهُ- ويقول: (هو والله السفر البعيد، فتزودوا لمراحله، فإن خير الزاد التقوى، واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم -يعني الأموات- فبادروا الموت، واعملوا له قبل حلوله ثم يبكي -رَحِمَهُ اللهُ-).

وإن من لطف الله -جَلَّ وَعَلَا- بعباده، ومن إحسانه إليهم سبحانه أن أرشدهم إلى الأعمال الصالحة، وحثهم على التزود بها، والإقبال عليها قبل حلول هذه الحال.

أي حال؟

حالة التمني، وسؤال العودة إلى الأعمال الصالحة بعد أن كان المرء في فسحة من أمره، وكان بإمكانه أن يقوم بما أمر به.

قال الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠)﴾ [المنافقون: ٩: ١٠]

تأملوا في هذه الأمنية، ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] ماذا تعني هذه الأمنية؟

تعني هذه الأمنية: طلبُ التدارك لما سبق من التفریط في الوقت الذي كان بإمكان المرء أن يقوم فيه بحق الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، فأصدّق من مالي، وأنفق فيما أمر الله -جَلَّ وَعَلَا- به من الواجبات والمستحبات، ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] بأداء المأمور، وباجتناب المحذور.

وهذه الآية موعظةً بليغةً من ربنا، ووصيةً عظيمةً، فالعمل الصالح هو الذي يدوم، وهو الذي يبقى، وهو الذي ينفع صاحبه.

روى البخاري ومسلم من حديث أنسٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً، يَتَّبِعُهُ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَعَمَلَهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَيَبْقَى مَعَهُ عَمَلُهُ»^(١) قال الحافظ بن حجر في معنى قوله «ويبقى معه عمله»: أي: يدخل معه القبر.

كم في الأموات من متمنٍ لصلاة

وراغبٍ في الصدقة

وصادقٍ في الاتصاف بالصالح؟

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ١٠٧) برقم: (٦٥١٤) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٢١١)

برقم: (٢٩٦٠)

خذوا هذه الحادثة: يقول أبو هريرة - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ -: مر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على قبرٍ دُفِنَ حديثاً - أي: لتوّه قدمات - فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتأملوا فيما يتمناه الأموات «رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْقِرُونَ وَتَنْفَلُونَ بِهِ يَزِيدُهُمَا هَذَا - يشير إلى القبر وصاحب القبر - يَزِيدُهُمَا هَذَا فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ»^(١)

«رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْقِرُونَ وَتَنْفَلُونَ بِهِ يَزِيدُهُمَا هَذَا فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ».

كم هو التفريط في النوافل، وفي الركعات الخفيفة التي لا تأخذ من المرء دقائق؟
مثال آخر: روى البخاري ومسلم من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - قالت: إن رجلاً جاء إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: إن أمي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥ / ٢٠٨) برقم: (٧٧١٥)

افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا - يعني ماتت فجأة - وإني أظنّها لو تكلمت تصدّقت، فلي أجرٌ
أن أتصدق عنها؟ قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «نَعَمْ»^(١).

تأملوا هذه الأمنية التي لهذا الميت، والأمنية الأخرى التي لذلك الميت
الأخر، هذا يتمنى الصلاة، وذاك يتمنى الصدقة.

بما تقدم أيها الإخوة ذكره من النصوص، واعلم أن أمنيات الأموات كلها
تدور في محيط ماذا؟

في محيط العودة إلى الطاعات

والرغبة في التزود من العبادات على اختلاف أنواعها

والاجتهاد في كل ما يدخل في مسمى الخير

وما يقرب إلى الله - جَلَّ وَعَلَا - من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة مما هو
في حق الله، ومما هو في حق العباد.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/٤) برقم: (٢٧٦٠) ومسلم في "صحيحه" (٢/٦٩٦) برقم:

لذا كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يغتتم الفرص لغرس هذا المبدأ في نفوس الصحابة - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - .

يقول البراء بن عازب - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - : بينما نحن مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ بَصُرَ بجماعة - يعني رأى نفرًا من الناس وهم مجتمعون - فقال : «عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ؟» ف قيل له : على قبرٍ يحفرونه ، قال البراء : ففزع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فبَدَرَ بين يدي أصحابه مسرعًا حتى انتهى إلى القرب فجثا عليه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قال البراء : فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

فماذا صنع - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عندما ذهب إلى القبر وجثا عليه وانتهى إليه؟

قال البراء: فبكى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى بلّ الثرى - أي التراب - حتى بلّ الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: «أَيُّ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا»^(١)
رواه الإمام أحمد وابن ماجه.

كان سلفنا الصالح يتأثرون غاية التأثر بمثل هذه المواقف، وكانوا يتفاعلون معها، حتى قال سليمان بن مهران المشهور بالأعمش: (إن كنا لنشهد الجنّاة فلا ندري من نعزي من حُزْنِ القوم)

اعرضوا هذه الحالة على ما نراه في مقابرنا، ضحكاً، وأحاديث بأصوات مرتفعة، وربما شرب الدخان والعياذ بالله في المقابر، ومزاح، ورنات للهاتف على اختلاف أنواعها

وهذا خلاف ما كان عليه السلف من الوقار والسكينة والهدوء واحترام هذا المكان.

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥ / ٢٨٦) برقم: (٤١٩٥) وأحمد في "مسنده" (٨ / ٤٢٣٩) برقم:

يقول أبو قلابة وهو عبد الله بن زيد الجرمي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: (إِنْ كَانُوا لِيَعْظَمُونَ الْمَوْتَ بِالسَّكِينَةِ) يعني هذه المواطن مواطن سَكِينَةٌ ووقار .

إذا كان الأمر كما سمعنا، فالواجب علينا أن ننصح لأنفسنا، وأن نبادر لنجاتها، فالأعمار محدودة، والصوارف كثيرة، والدنيا كما ترون صارت من الانفتاح حتى انطبق على كثيرٍ من الناس إلا من رحم الله قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اُقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَلَا يَزِدَادُ النَّاسَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا، وَلَا يَزِدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا»^(١) وهذا كله يحتم علينا التذكير لأنفسنا بمثل هذه الموضوعات وتدارسها، والنظر فيها بين حينٍ وآخر، فإنها نَعْمَ العون بعد الله - جَلَّ وَعَلَا - على اغتنام العمر، والاستزادة من العمل.

يقول ثابت البناني أحد التابعين - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وغفر له -: (طوبى لمن ذَكَرَ ساعة الموت، وما أَكْثَرَ عَبْدٌ ذَكَرَ الموتَ إِلَّا رَوَى ذلكَ في عمله) ما المعنى؟

(١) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (٤ / ٣٢٣) برقم: (٨٠١٢)

أي: أن ذَكَرَ الموت يدفع المرء إلى العمل على الإقبال على العبادة، وثابت -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- هو أحد التابعين، حتى قال عنه أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-: (إن للخير مفاتيح، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير).

أيها الإخوة الأفاضل

ما دامت الروح تجري في الجسد، والقدرة على العمل ممكنة؛ فليقبل المرء على عبادة الله -جَلَّ وَعَلَا-، والجدّ في طاعته سبحانه، وأن يسعى لنفع نفسه، بل وإلى نفع أمواته أيضاً، وأن يحقق بعض أمانيتهم التي جاء الشرع بالإذن بها: من الدعاء لهم، والصدقة عنهم، وقضاء الديون عنهم، والحج والعمرة لمن لم يُعتمر عنهم، إلى غير ذلك مما جاءت النصوص ببيانه، وبأنه مما يصل إلى الأموات.

أيها الإخوة الأفاضل

إن أمواتنا لا يحتاجون منّا إلى أن نرفع قبورهم، ولا أن نشيدها، ولا أن نزخرفها، ولا أن نبني عليها، ولا أن نكتب الأسماء أو الآيات، أو تاريخ الوفاة

عليها، فهذا كله من الإساءة إلى الأموات لا من الإحسان إليهم؛ لأن الميت تنكشف له الحقائق، وما كان محذورًا فلا يرضاه لنفسه، فإن من الإحسان إلى الأموات أن نطبق فيهم هدي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأن نحسن لهم بما جاء بيانه في الشرع، فما جاء بيانه والدلالة عليه من نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نضعه على رؤوسنا ونعمل به في واقعنا، وما كان بضد ذلك، فإننا نرفضه ولا نقبله طريقةً لنا في التعامل مع أمواتنا.

في ختام هذا اللقاء أسأل الله - جَلَّ وَعَلَا - أن ينفعني وإياكم بما نقول، وبما نسمع، وأن يسد لنا في أقوالنا، وفي أعمالنا، وأن يحيي قلوبنا بطاعته، وطاعة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأَنْفَال: ٢٤].

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الأسئلة

س/ هذا السؤال يقول: جزاك الله خيرًا، أتمنى أن تلقي كلمةً تصبر بها من مات له أب (للضرورة)؟

ج/ لا شك أيها الإخوة أن البلاء من الأمور التي تلزم المؤمن؛ بمعنى أن المؤمن يبتلى، والابتلاء من علامات الخير، بل من دلائل محبة الله -جَلَّ وَعَلَا- لعبده، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»^(١) يعني يبتليه، وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»^(٢).

والابتلاء يقع بأمرٍ كثيرة، قال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١١٥) برقم: (٥٦٤٥)

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٢٠٢) برقم: (٢٣٩٦)

فلا شك أن الابتلاء بالأنفس، بالأب أو الأم أو الأخ أو القريب أمرٌ كبيرٌ على النفس وعظيمٌ عليها.

لكن أقول لمن أرسل هذا السؤال: خير الناس وأفضلهم نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كم هي الابتلاءات التي واجهته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن نفسه: «لَقَدْ أُوذِيَ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا لِي وَلَا بِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ»^(١)؛ يعني ليس عندنا شيءٌ من الطعام إلا بقدر ما يضعه الإنسان تحت إبطه.

ما ظنكم بحجم هذا الابتلاء أيها الإخوان؟

توفيت زوجاته في حياته عددٌ من زوجاته، توفيت بناته إلا فاطمة - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - كلهن في حياته، توفي أولاده الذكور كلهم في حياته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -.

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٢٥٥) برقم: (٢٤٧٢)

أقول لهذا الشخص: المؤمن واجبٌ عليه وظيفة في هذه الحال وهي الصبر، فهذا خيرٌ له، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١) إذن هو على خيرٍ في كل أحواله.

الصبر وسؤال الله -جَلَّ وَعَلَا- العون على هذه المصيبة، ومما يسلي الإنسان ويخفف عليه بلواه أن يوازن بين من يحب، ونحن أحب الناس إلينا نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، والمصيبة بموته هي أعظم المصائب؛ ولهذا قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَسَلَّى بِمُصِيبَتِهِ فِيَّ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ»^(٢) ولا شك أن الإنسان نفسه تهدأ إذا أوجد هذه المواجهة.

أمرٌ آخر: نقول لمن مات والده أو توفيت أمه: والله الحمد والمنة أن هذه الطاعة لا تقف على الوفاة، بلى والله الحمد ومن إحسان الله ولطفه أن البر بالوالد يستمر حتى بعد الوفاة، الدعاء له، الصدقة عنه، الإحسان إلى أقاربه، تنفيذ

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٢٢٧) برقم: (٢٩٩٩)

(٢) أخرجه الدارمي (٨٥)

وصيته، قضاء دينه، الحج عنه إن لم يحج، العمرة عنه إن لم يعتمر، إن كانت عليه حقوق تتعلق بحقوق الله كالكفارات ونحوها، هذا كله من بر الوالد.

وهنا حديث فيه بشارة لكل ابن، جاء في سنن ابن ماجه أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ» منزلة عظيمة وأجر عظيم، وثواب كبير «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أُنِّي لِي هَذَا؟»^(١) يعني كيف حصلت على هذه المنزلة وارتقيت إلى هذه الدرجة العالية وأنا لم أعمل العمل الذي يؤهلني إلى هذا؟ «أُنِّي لِي هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَكَ لَكَ».

فباب الاستغفار وقول: (اللهم اغفر لوالدي، اللهم اغفر لوالدي) هذا من أسباب رفعة درجاتك، ثم على الإنسان أن يسعى إلى أن يكون هو الولد الصالح الذي تركه الوالد بعد موته، فيكون باب خيرٍ على والده.

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٤ / ٦٣١) برقم: (٣٦٦٠)

قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ»
 وذكر منهم «أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١) هذا ما يمكن أن يعني أذكر به صاحب
 السؤال.

جزاكم الله خير، وبارك الله فيكم، سبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله
 إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 Twitter تويتر 】

<https://twitter.com/BaynoonaNet>

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٢١) برقم: (٥٦٧٣)، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٦٥) برقم:

② 【 Telegram تيليجرام 】

<https://telegram.me/baynoonanet>

③ 【 Facebook فيسبوك 】

<https://m.facebook.com/baynoonanetuae/>

④ 【 Instagram انستقرام 】

<https://instagram.com/baynoonanet>

⑤ 【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

00971555409191 📞

أرسل كلمة "اشترك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 BBM بلاك بيري 】

<http://www.pin.bbm.com/5D6F3191>

⑦ 【 Youtube يوتيوب 】

<https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE>

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

<https://baynoonanet.tumblr.com/>

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

<https://baynoonanet.blogspot.com/>

⑩ 【 فليكر Flickr 】

<https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/>

⑪ 【 جوجل بلس +Google 】

<https://plus.google.com/u/0/+BaynoonanetUAE>

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

<https://appsto.re/sa/gpi5eb.i>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/nJrA9j>

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

<https://goo.gl/Q8M7A8>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/vHJbem>

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

<http://www.baynoona.net/ar/>

